الدلالة الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم

د. اسحق رحماني
أستاذ مشارك بجامعة شيراز، صديقة دريانورد

الملخص: للغة العربية إمكانات كثيرة للدلالة على الزمن والتي لا تكمن في الأفعال الصرفية فحسب بل تشمل الأسماء والحروف أيضاً، وقد جعل النحاة للفعل والصيغ الصرفية هي الأصل في الدلالة على الزمن وأغفلوا دور بعض الأدوات والتراكيب النحوية في دراساتهم للزمن وهذا الأمر يرجع إلى عدم انتباههم للقرائن النحوية والسياقية التي تحيط بالجملة العربية المشمولة على هذه الأدوات النحوية كأدوات النفي، وأدوات الاستفهام وأدوات الشرط وغيرها من الأسماء والحروف التي قد تدلّ على الزمن دون وجود أيّ فعلٍ في الجملة وإحدى هذه الأدوات هي (لا) النافية للجنس والتي لم يقم الباحثون بدراسة دلالاتها الزمنية في النصوص.

ويحاول هذا البحث أن يتطرق إلى دراسة الدلالة الزمنية لهذه الأداة لأفصح نصٍّ في اللغة العربية وذلك بمساعدة القرائن والسياقات التي تصاحب (لا) النافية في الآيات القرآنية. وقد تمّ هذا الأمر باستخدام المنهج الوصفي- التحليلي، فقام البحث أوّلاً باستخراج بعض الآيات القرآنية المُحلّى (بلا) النافية للجنس، ثمّ دراسة دلالاتها الزمنية حسب السياق والقرائن النحوية من السوابق واللوائح في الجملة والتي ساهمت في الكشف عن الدلالة الزمنية (للا) الجنسية ومن هذه القرآئن أدوات الشرط وظرف الزمان والمصدر واسم الفاعل. ويرى البحث أنَّ لهذه الأداة دلالات زمنية مختلفة في القرآن الكريم.

Tense indication of Negative marker "LA" on holy Quran

Abstract: Arabic language has many instruments to show the tense of sentence. These instruments are not confined to verbs; but, prepositions and nouns can also show the tense. Many experts on syntax, although, have focused their studies of tenses on verbs and conjugation formulas; and have neglected the role of grammatical compositions and tools. This is because of lack of attention to grammatical contexts and tense texture on sentence. These grammatical contexts are negative particles, interrogative particles, conditional prepositions and some nouns and prepositions which can indicate tense without use of verbs. One of these

prepositions in Arabic language is Negative marker "LA"; which there is no specific research on its tense indication in Arabic texts, by researchers. In this research, tense indication of Negative marker "LA" have been studied in holy Quran. This research has a descriptive-analytical method. At first, all of verses in holy Quran which contained Negative marker "LA" are collected; then, their tense are analyzed based on grammatical contexts before and after Negative marker "LA", like conditional prepositions, exceptional clauses, tenses, infinitive and subjective nouns. All of them are participants in discovering the tense indication of Negative marker "LA". It is shown in this research that Negative marker "LA"has different tense indications in holy Quran.

Key words: Tense indications, Negative marker "LA", Holy Quran

1- المقدمة: إنّ الزمن اللغوي هو الزمن الذي يعتمد على التركيب اللغوي وعلى الجملة المكتوبة أو المنطوقة وما فيها من صيغ فعلية وأدوات وحروف ونواسخ، فهو بعيد عن المعاني الفلسفية المعتمدة على العدّ والقياس، والمعاني المعجمية، بل يعتمد على التركيب.

وقد حدّد النحاة العرب الزمن اللغوي عند تقسيمهم للأفعال إلى ماضٍ ومضارع وأمر، فصيغة فَعَلَ وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي، وصيغة يفعلُ تفيد وقوع الحدث في الحال، والاستقبال وهو ما يسمّى بالزمن الصرفي. أمّا الزمن النحوي فهو وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو التراكيب النحوية من الأسماء والحروف. «إذ إنّ النحو هو نظام العلاقات في السياق، ومجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة.» (حسّان، 1973: 241).

فالقرائن تشكل عنصراً مهماً في نظام السياق، وعن طريقها يتحدّد القسم الأكبر من العلاقات الزمنية النحوية، «فالزمن ينبع من الجملة بما فيها من عناصر مختلفة من حروف، وأدوات وظروف، وهي قرائن لفظية فضلاً عن القرائن الحالية، التي تسهم في تحديد الجهة الزمنية: من بعد وقرب، واستمرار وتجدد» (خنياب،2011: 32).

وهذه القرائن من السوابق، واللواحق وأدوات النفي، وتراكيب لغوية، لها أثر كبير في تحديد الدلالة الزمنية، فالجملة الفعلية في أصل وضعها تفيد الحدوث

والتجدد، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام إذالم يكن هناك قرينة تخصصها لزمن معين. أمّا الكتب والبحوث التي عالجت الدلالة الزمنية في دراستها: فهناك عشرات من الكتب والمقالات، منها الدلالة الزمنية في جملة العربية للدكتور جابر علي المنصوري وقد تحدث في كتابه عن أنواع الزمن على أساس الزمن اللغوي وهو يرى بأنَّ الزمن في العربية لا يعبّر بالفعل فقط. وتمام حسّان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها تناول موضوع الدلالة الزمنية وتحدث عن القرائن النحوية التي تساعد على تحديد الزمن.

وأثر السياق في الدلالة الزمنية ومن البحوث التي كتب حول موضوع الدلالة الزمنية، مقالة بعنوان الدلالة الزمنية للجملة الخبرية في سورة يوسف عليه السلام لعبدالباسط خليل محمد(2008). وقد درس في بحثه الدلالة الزمنية للجمل الخبرية الاسمية والفعلية ومن أهم النتائج الذي وصل إليها هذا البحث أنَّ الجمل الاسمية أكثرها تأتي للتأكيد والإثبات والاستمرار والجمل الفعلية تدلّ على التغيير وتجدد وكل هذا يأتي ضمن السياق. وأيضاً الدلالة الزمنية للأسماء لمحمد حسن القوافرة (2015) وقد تناول الباحث في بحثه دراسة الدلالات الزمنية للمصدر والأسماء.

ومن أهم النتائج الذي وصل إليه البحث المذكور أنَّ المصدر والاسماء المشتقة قد تدلّ على الأزمنة المختلفة، والذي يعين هذه الدلالات الزمنية هو السياق والقرائن النحوية. والجدير بالذكر أنَّ معظم هذه الدراسات التي تناولت موضوع الدلالة الزمنية اقتصرت على دراسة الأفعال والصيغ الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول أو المصدر ولم تنتبه إلى دراسة بعض الأدوات والتراكيب النحوية كالجمل الشرطية وأدوات الاستفهام وأدوات النفي وغيرها.... والتي تعدّ من الإمكانات اللغوية للتعبير عن الزمن في اللغة العربية. وإحدى هذه الإمكانات هي أداة (لا) النافية للجنس التي تمثّل أداةً للدلالة على الزمن دون تدخّل الصيغ الفعلية وذلك بمساعدة السياق والقرآئن النحوية الموجودة في الجملة والنص. إلاّ أنَّ العلماء

والباحثين لم يعطوا هذه المسألة حقّها اللازم فأغفلوا دراسة دلالتها الزمنية ولم يخصّصوا لهذا الموضوع دراسة شاملةً ومستقلةً. فهناك بعض دراسات حول (لا) النافية للجنس وقد كانت أكثرها محاولة لدراستها في القرآن الكريم من ناحية الصرفية والنحوية دون أن يخصّصوا دراسة مستقلة تطرقُ إلى دلالاتها الزمنية.

ويرى هذا البحث أنَّ معالجة الزمن لهذه الأداة في القرآن الكريم وذلك من خلال التركيز على القرائن النحوية، والسياق الذي تدخل فيه (لا) جدير بالبحث والدراسة؛ لهذا يهدف هذا البحث إلى دراسة هذا الموضوع والردِّ على الأسئلة التالية:

1- ما هي الدلالات الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم؟

2- ما هي القرائن النحوية التي تكشف عن الدلالة الزمنية لهذه الأدات في القرآن الكريم؟

ويتمّ هذا الأمر بالمنهج الوصفي – التحليلي في تناول البحث بعض الشواهد القرآنية التي وردت فيها (لا) الجنسية ويقوم باستخراج الزمن الذي تنفيها (لا) في هذه الآيات وذلك ضمنكشف الدلالات النحوية الموجودة في الجملة والسياق الذي يحيط بها داخل الجملة والنصّ.

2- الزمن اللغوي: إنّ دراسة الزمن اللغوي من الموضوعات والمهمة والمؤثرة في الدراسات الحديثة فالزمن اللغوي هو الزمن الذي ينشأ نتيجة دراسة الصيغ الفعلية المفردة خارج السياق أو دراسة هذه الصيغ بالإضافة إلى دراسة السياق والتراكيب النحوية الموجودة في الجملة من الأسما والحروف. وعلى هذا الأساس فهناك نوعان من الزمن في اللغة العربية: وهما الزمن الصرفي والزمن النحوي.

الفرق بين الزمن الصرفي والزمن النحوي: الزمن الصرفي وهذا الزمن نستطيع أن نلمسه من خلال الافعال الموجودة في النص دون النظر إلى السياق ويقول أحد الباحثين في تعريفه لهذا الزمن «هو ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية

العربية ومعاييرها، عن طريق اعتماد الجذر وما يدور حوله من اللواصق وهذا الزمن يوصف دائماً خارج حدود السياق» (عبد الجليل، 200:471). فالزمن الصرفي إذاً هو الزمن الذي يقتصر على معنى الصيغة الصرفية ويسمّى هذا الزمن بالزمن الطبيعي والزمن الأصلي.

الزمن النحوي وهو الزمن الذي يدلّ عليه السياق ولا يكتفي فيه بالصيغة الفعلية المنعزلة وهو حصيلة التراكيب داخل دائرة النصوص بما فيها من الأدوات والأسماء وكل القرائن السياقية فهذا الزمن لا يوصف إلاّ عن طريق السياق. ومع هذا قد ربط أكثر النحاة القدامى والمحدثين الزمن بالأفعال أي الزمن الصرفي دون النظر إلى الزمن النحوي إلاّ أنّ بعض الباحثين المعاصرين يرون أنّ الدلالة الزمنية تتوقف على السياق الذي يحمل معه الأدوات والقرائن ليعين على فهم الزمن.

فالزمن اللغوي هو الزمن الذي يعتمد على التركيب اللغوي وعلى الجملة المكتوبة أو المنطوقة وما فيها من صيغ فعلية وأدوات تدلّ على الزمن، فلبعض الأدوات دور مهم في تحديد الدلالة الزمنية وهذا الأمر يتوقف على السياق الذي يرد فيه؛ إذ ليس هناك حرف أو أداة مخصص للدلالة على زمن معين فقد تدلّ على الزمن المطلق وأو على الزمن الماضي، أو زمن الحال أو المستقبل، وكلٌّ هذا يتعين حسب السياق الذي يرد فيه ومن خلال دراسة الزمن في النصوص العربية ولاسيمّا في القرآن الكريم. ومن هذه الأدوات أداة (لا) النافية للجنس.

3- تعريف لا النافية للجنس: تعدّ لا النافية للجنس إحدى أدوات النفي في اللغة العربية، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم إن لم يكن مفرداً وترفع الخبر وإن كان اسمها مفرداً يبنى على ما ينصب به. وهي من أقوى أدوات النفي؛ لأنّها أشدّ تأكيداً على النفي بالنسبة إلى أدوات النفي الأخرى، إضافةً إلى أنّها تدلّ على نفي الحكم عن جنس اسمها نصّاً، أي أنّها تنفي مضمون الخبر عن جميع أفراد جنسها على سبيل التنصيص والشمول لا على سبيل الاحتمال.

ويعرّفها صاحب قطر الندى بأنّها ليست الّتي تدخل على الفعل، في نحو: (أخوك لا يعلم الشرّ) بل هي مختصة بالدخول على الاسم، والسرّ في ذلك أنّ المقصود بها استغراق نفي الجنس الذي يدلّ عليه اسمها على سبيل التنصيص، وهذا الاستغراق يستدعي وجود (من) لفظاً أو معنى و(من) حرف جرّ فلا يكون مدخولها فعلاً بل يجب أن يكون مدخولها اسماً نكرةً. أمّا كونه اسماً فإن الكلام على تقدير (من) وأمّا كونه نكرةً فلأنّها هي التي تدلّ على الجنس (ابن هشام، 1986: 227).

أمّا ابن عقيل فيقول في تعريفها: «هي (لا) الّتي لنفي الجنس والمراد بها الّتي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله. وإنّما قلت التنصيص احترازاً عن الّتي يقع اسمها بعدها مرفوعاً نحو: (لا رجلٌ قائماً) فإنّها ليست نصّاً في نفي الجنس، إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس، فبتقدير إرادة نفي الجنس لا يجوز (لا رجلٌ قائماً بل رجلان) بينما يجوز ذلك بتقدير إرادة نفي الواحد» (ابن عقيل 1386: 338/1).

وسمّيت (بلا) النافية للجنس لأنّها أداة للنفي لا تحتمل أي معنى آخر، ولا يوجد لها استعمال آخر، أمّا تمييزها بلفظة الجنس فلأنّها لا يحتمل فيها نفي شخص بعينه بل هي لنفي الجنس كله فلا يحتمل فيها (لا إمرأة في الدار بل إمرأتانِ) بل يدلّ على نفي الجنس كله فرداً فرداً دلالةً قاطعةً، ولا يحتمل معها احتمال الأمرين. «وهذا مراد النحاة من قولهم أنّها تدلّ على نفي الحكم عن جنس اسمها نصّاً»

(العجمي، 2006: 6). وهي سميت نافية للجنس لأنّها عند دخولها على اسم النكرة تنفي حقيقة تلك النكرة، نحو: (لا تلميذ في الصف) إذ نفيت (لا) جنس التلاميذ من الصف حتى لا يجوز أن يقال: (بل تلميذان). وقد أطلق عليها بعض النحاة (لا) التي لتبرئة. ويقول عبده الراجحي في تعريف (لا) النافية للجنس: «هي حرف يدخل على الجملة الاسمية فيعمل عمل (إنّ) في نصب المبتدأ ورفع الخبر، وتفيد نفي الحكم عن جنس اسمها، ويسميها النحاة لا النافية على سبيل التنصيص أو على سبيل النصّ لأنّها تنفي الحكم عن جنس اسمها بغير احتمال لأكثر من معنى واحد. ويسمونها أيضاً (لا) النافية للجنس على سبيل الاستغراق» (الراجحي،2000: 167) وحتى تعمل عمل ("إنّ) يجب أن تتوافرلها بعد شروطٍ منها:

1- أن تكون نافية للجنس نفياً عاماً تاماً فإن لم تكن نافية لا تعمل مطلقاً.

2- أن يشمل حكم النفي فيها جنس اسمها كله، فإن لم يكن كذلك لا تعمل؛ مثل هذه العبارة (لا كتابٌ واحدٌ كافياً) « فكلمة واحدة تدلّ دلالة قاطعة على أنّ النفي ليس شاملاً أفراد الجنس كله، وإنّما قصر على فرد واحد فصار (لا) نافية للوحدة» (حسن، 1966: 623).

فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص أي أنّها كانت لنفي الوحدة أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال فحينئذٍ تعدّ مهملة، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر.

3- وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين فإن لم يكونا نكرتين لا تعمل (لا) عمل (إنّ). وينص سيبويه على ذلك بقوله: « وعلم أنّ المعارف لا تجري مجري النكرة في هذا الباب، لأنّ (لا) لا تعمل في معرفة أبداً» (سيبويه، 1967: 408).

4- ألاّ يفصل بينها وبين اسمها؛ لأنّ (لا) وما بعدها بمنزلة خمسةَ عشرَ ولا يجوز الفصل بينهما.

5- ألاّ تتوسط بين عامل ومعموله، بأن تكون مسبوقة بعاملٍ قبلها يحتاج لمعمولٍ بعدها، أي لا تقع (لا) النافية للجنس مثلاً بين حرف الجرّ والاسم

المجرور. «ومن شروط عملها أي، (لا النافية للجنس) أن تكون النكرة غير معمولة لغير (لا) بخلاف نحو: (جئتُ بلا زادٍ)، فإنّ النكرة فيه معمولة للباء» (السيوطي، 1359: 466/1).

6- ألاّ ينتقض خبرها (بإلاّ) فإذا انتقض الخبر (بإلاّ) يبطل عملها. فعدم توافر شرط من هذه الشروط يؤدي إلى بطلان عمل (لا) النافية للجنس. فعدم وجود أيٌّ شرط من هذه الشروط يؤدي إلى بطلان عمل (لا).

بما أنّ هذه الأداة من أقوي أساليب النفي في اللغة العربية لتأكيدها الشديد على النفي القاطع؛ لهذا آثر القران الكريم لسموّ إشاداته ودقة معلوماته، وقوة دلالاته وبياناته هذه الأداة للدلالة على النفي المطلق، والصريح بدل الجمل الفعلية المنفية والأدوات الأخرى التي تفيد النفي؛ باعتبار أنّ (لا) النافية للجنس هي أقوى أداةٍ تؤكد على النفي الشامل لأفراد الجنس.

ويلاحظ من خلال دراسة هذه الأداة في النصوص العربية ولا سيما في القرآن الكريم، أنَّ لهذه ألأداة دلالات زمنية مختلفة يحدِّدها السياق وقرائن اللفظية والمعنوية، فقد تدلّ على الزمن الماضي أو الحاضر، أو المستقبل وقد يكون زمنها مطلقاً تفيد كل الأوقات.

4- الدلالات الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم:

يتنوع الزمن الذي تنفيه (لا) فنفيها للزمن في القرآن الكريم ينقسم حسب القرائن الموجودة إلى قسمين:

1- نفي مطلق الزمن 2- نفي الزمن المعين وهذا وفق القرائن التي تدلّ على ذلك؛ لأنّ (لا) لا تحمل دلالة زمنية إلاّ إذا دخلت على الجملة فحينئذٍ تكشف دلالتها الزمنية بإعانة القرائن من السوابق واللواحق الموجودة في الجملة كما أنَّ لسياق دور مهم في اكتشاف الدلالة الزمنية لهذه الأداة. ومن هذه القرائن وجود أسماء (لا) النافية للجنس من المصدر واسم الفاعل، ووجود بعض الأسماء الدالة على

الزمن، وتركيبها مع الجمل الاستثنائية، ومجيئها جواباً للجمل الشرطية في بعض آيات القرآن الكريم كما أنَّ لسياق دور مهم في اكتشاف الدلالة الزمنية لهذه الأداة في النصّ القرآني. أمّا نفيها للزمن في القرآن الكريم فينقسم حسب القرائن إلى قسمين: 1- النفي المطلق 2- النفي المقيد بزمن معين. ويبدأ البحثُ أولاً بموضوع دلالة (لا) النافية للجنس على الزمن المطلق.

4-1- دلالةُ (لا) على نفي الزمن المطلق: يذكر النحاة أنّ الزمن المطلق هو الزمن الذي لا ينحصر بزمن معيّن بل هو زمن يشمل كل الأزمنة الموجودة من الماضي والحاضر والمستقبل، «هناك زمناً رابعاً يمكن أن يضاف إلى الأزمنة الثلاثة بحسب وقوع الأحداث وهو مطلق الزمن، أي وقوع الحدث في الماضي والمضارع والمستقبل؛ فهو زمن يتخطى الزمن الواحد ليشتمل على الأزمنة الثلاثة كلّها» (القوافزة، 2015: 3) فهو الزمن الذي لا يُحدِّدُ بالماضي والحال والمستقبل بل هو زمن لا يقاسُ ولا يوصفُ بقبلٍ ولا ببعدٍ، بل ممتدٌ ومستمرٌّ في كلِّ زمان ومكان.

وهناك آياتٌ كثيرة من القرآن الكريم تدلُّ على هذا الزمن. جاء نفي الزمن المطلق (بلا) النافية للجنس في كثير من آيات القرآن الكريم والتي تتعلّق بالأمور الإلهية التي لا نهاية لهاو لا بداية بل هي أمورٌ أزليةٌ، وفي هذه الآيات لا يقع النفي على زمن معين بل يشمل الزمن كلّه ولا ينحصر بالماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ومن شواهد هذا النوع من النفي قوله تعالـــى: ﴿ **قُل إنَّ صَلاَتي ونُسُكي ومَحياياَ ومَماتِي للّهِ رَبِّ العَالَمِين لا شَرِيك لَهُ وبِذلِك أُمِرتُ وأَنا أَوَّلُ المُسلِمِين** ﴾ (الأنعام: 163-162)، وهذه الجملة حالية، فلا النافية للجنس هنا تدلّ على نفي الإشراك مع الله وتوجيه العبادة إليه وحده عزّ وجلّ وهي تنفي كل شرك بالله تعالى وهذا الأمر لا ينحصر بزمن معين بل يشمل كل الأزمنة أي أنّه نفي لمطلق الزمن

ولا ينحصر بالماضي والحاضر والمستقبل لأنّ الله لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته فلا ثاني له في الألوهية كما ليس له شريك في الملك والتدبير والقضاء والقدر.

يقول البغدادي بشأن هذه الآية «إنّ حاصل هذا الكلام أنّ الله أمر رسول الله (ص) أن يبيّن أنّ صلاته ونسكه وسائر عباداته وحياته وموته كلّها واقعة بخلق الله وقضائه وقدره وهو المراد في العبادة بقوله (**اللهُ رَبِّ العَالمَين لا شريك لَهُ**) يعني في العبادة والخلق والقضاء والقدر وسائر أفعاله لا يشاركه فيها أحد من خلقه» (البغدادي، 1999: 177/2).

ومن الأمور التي نفيت كثيراً ما (بلا) النافية للجنس في القرآن الكريم هي نفي صفة الريب (بلا) النافية وقد تعلق هذا النفي بموضوعين هامّين في العقيدة والتصور الإسلامي وهما القرآن الكريم ويوم القيامة والبعث والنّشور. نحو قوله تعالى في الآية الثانية من سورة البقرة: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة:2)، فنفي الريب عن كتاب الله العزيز لا يقع على الزمن معينٍ بل هو نفي مطلق يشمل جميع الأزمنة.

أمّا الموضوع الثاني فهو يوم القيامة وهو يوم يجمع الناس فيه للحساب والجزاء وقد عبّر عنه القرآن بأسماء متنوعة كيوم البعث ويوم الجمع، ويوم الخلود، ويوم الدين، والساعة، وكلّ هذا من مظاهر الاهتمام بهذا اليوم العظيم في القرآن الكريم. يقول الله عزّ وجلّ في سورة الجاثية: ﴿ **قُلِ اللّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الجاثية: 26) وقد نفي الله الشك والريب عن هذا اليوم والحوادث التي تقع في هذا اليوم (بلا) النافية للجنس وجاءت هذه الآية للتأكيد على وقوع القيامة وفي الردِّ على الكفار والمنكرين لهذه الحادثة العظيمة، وانتفاء الريب والشك عن هذه الحادثة المهمة.

يقول السيد قطب بشأن هذه الآية: «وهذه هي المعجزة التي يريدون أن يشهدوها في آبائهم وها هي ذي تقع أمام أعينهم بعينها وبذاتها والله هو الذي يحي وهو الذي يميت فلا عجب إذن في أن يحيي الناس ويجمعهم إلى يوم القيامة ولا سبب يدعوا إلى ريب في هذا الأمر الذي يشهدون نظائره فيما بين أيديهم» (قطب، 1991: 3231/5).

فهذه الآية تنفي صفة الريب عن أمر ثابت ولا يختص هذا النفي بزمن معين بل هو نفي دائمٌ ومطلقٌ، وقد تكررت هذه الجملة في السور المختلفة في القرآن الكريم بصيغة لا النافية للجنس. فنفي صفة الريب عن وقوع هذه الحادثة العظيمة (بلا) الجنسية في هذه الآيات تكون أعمق إيقاعاً وأكثر دلالةً على وقوع القيامة بالنسبة إلى أدوات النفي الأُخرى.

ومن هذه أمور أيضاً جملة ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ** ﴾ وهي كلمة التوحيد التي وردت في القرآن الكريم وفي زيِّ الاستثناء ووهي عبارةٌ عن إخراج الاسم الواقع بعد (إلاّ) أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها ويدلّ على إثبات وحدانية الله تعالى ونفي حقيقة الألوهية عن غيره.

والأمر الذي ذهب إليه أكثر النحاة هو أنّ ﴿ **لا إله إلاّ الله** ﴾ أبلغ من جملة ﴿**ما من إلهٍ إلاّ الله**﴾؛ لأنّ دلالة (لا) على النفي العام أقوى من (ما) وسببه أنّ المقصود من (لا) نفي الذوات بدليل حذف خبرها كثيراً لأنّ الغرض هو الاسم لا الخبر، ولا يمكن أن يحذف خبر (ما) لأنّه المقصود بالنفي فلمّا كان المقصود في باب كلمة التوحيد نفي ذات إله سوى الله تعالى كانت لا أقوى من (ما) في هذا الباب.

فلا نفيت هنا جنس أيٌّ إلهٍ غير الله على سبيل الشمول والعموم وأثبتته لله تعالى وحدهُ وهذا بسبب مجيء إلاّ الاستثنائية بعد اسم (لا) ليدلّ على إثبات وحدانية الله تعالى ونفي حقيقة الألوهية عن غيره. ويرى العلماء أنّ هذه الطريقة أي طريقة النفي والاستثناء هو الأصل في الدلالة على القصر.

«ولعلّ هذه الطريقة النفي والاستثناء هي الأصل في الدلالة على القصر لأنّ دلالتها نصّية مطابقة أمّا بقية الطرائق فهي التزامي مستمدّة منها ومتفرعة عنها والسياق يشهد على صحة ذلك» (العوادي، 2003: 229).

وقد وردَت لفظة (الإله) اسماً (للا) النافية للجنس في جميع المواضع التي وردت كلمة التوحيد على هذا التركيب في القرآن الكريم إضافةً على السياق، وجود بعض القرائن النحوية الموجودة في الجمل الشاملة على (لا) النافية للجنس تظهرُ بأنّ النفي بهذه الأداة تدلُّ على نفي الزمن المطلق ومن هذه القرائن اسم الفاعل والمصدر بصفتهما اسمان (للا) التبرئة في العديد من آيات القرآن الكريم إنَّ الأصل في المصدر، الدلالة على الزمن المطلق ما لم توجد قرينة سياقية تخصّصه لأحد الأزمنة من الماضي والحاضر ومستقبل، إلاّ أنَّه بحسب السياقات الواردة فيه قد يدلُّ على زمن خاص ومعيّن.

«وهذا ما تنبّه إليه بعض اللغويين ومنهم تمام حسان فهو يرى بأنّ المصدر وحين يدخل في العلاقات السياقية فحينئذٍ يفيد الزمن بحسب القرينة» (قوافزة 2015: 8) ولقد كان المصدر من بين أسماء (لا) النافية للجنس أكثر وروداً في الآيات القرآنية ولهذا يقوم البحث أوّلاً بدراسة المصدر، ثمّ يأتي دور اسم الفاعل لأنّ هذا اسم الفاعل وقع في المرتبة الثانية من ببن أسماء (لا) النافية للجنس.

ورد المصدر في جميع المواضع سوى كلمة – بشرى – اسماً مبنياً على الفتح وقع مباشرة بعد (لا) النافية للجنس حيث دلّت على الدوام النفي، وثبوته وشموله.

ومن صور مجيء المصدر بعد (لا) النافية للجنس قوله تعالى: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة: 256) جاء اسم (لا) في هذه الآية مصدراً وهو كلمة (الإكراه)؛ لأنّ التعبير بالمصدر أبلغ وأقوى من فعله فالغرض الذي يؤديه المصدر لا ينهض به الفعل كما أنّ مجيء المصدر في هذه

الحالة يناسب المقام والسياق الذي يرد فيه هذا النفي، فقد نفي اللّه تعالى جنس الإكراه عن الدخول في الدين فليس في اعتناق الدين إكراه من الله بل إنّ الإنسان مخير في هذا الأمر فلا وجود للإكراه.

يقول سيد قطب في معنى هذه الآية: « والتعبير هنا فيرد في صور ة النفي المطلق (لا إكراه في الدين) نفي الجنس كما يقول النحويون، أي نفي جنس الإكراه نفي كونه ابتداء فهو يستبعده من عالم الوجود، والوقوع وليس بمجرد نهي عن مزاولته» (قطب، 1991: 277/1). فصيغة (لا إكراه) أبلغ من صيغة (لا تُكرهوا) بلا الناهية المنحصرة بزمنٍ معين، وأشخاصٍ معينين. وصيغة (لا إكراه) فمعناها النهي الدائم الشامل لجميع أنواع الإكراه، ولجميع الأزمنة أي، نفيه في مطلق الزمن.

فمجيء المصدر مع (لا) النافية للجنس في هذه الآية لا يدلّ على نهي الإكراه في أمر الدين فحسب بل يدلّ على عدم وجود أي نوعٍ من الإكراه في أمر الدين. فالإيمان يكون بالحجة والبرهان، ولا يكون بالإلزام والإكراه، وهذا أمر ثابت إذ أكد عليه الله تعالى من بداية بعث الأنبياء عليهم السلام لدعوت الناس إلى طريق الحق والصراط المستقيم.

والذي يقوّي ويؤكد هذا القول أكثر فأكثر هو وجود المصدر الدّال على الثبات والديمومة والشمولية في هذا الأمر، فعدم الإكراه في أمر الدين واعتناقه لا يختصُّ بفترةٍ محدَّدةٍ ولا نبيٍّ خاص ولا قوم خاص بل نفي الإكراه في اعتناق الدين أمر شمولي لا يتعلق بزمنٍ معين بل يشمل جميع الأزمنة.

ومن نماذج هذه الدلالة أيضاً قوله تعالى: ﴿ **لَهُم اَلْبُشْرى في اَلْحَياةِ اَلدُّنيا وفي اَلآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اَللّهِ ذلِكَ هُوَ اَلْفَوْزُ العظيم**﴾ **(64 يونس)** «**أي لا تغيير لأقواله، ولا خلف لمواعيده، ولا ردّ في أمره**» (الزحيلي، 2001: 985/2). جاء الخبر في هذه الآية مجروراً (بلام) الجرّ. و(اللام) في (كلمات الله) (لام) الملكية

وهذا وفق السياق الذي وردت فيه؛ لأنّ المقصود (بكلمات الله) التي عبّر عنها القرآن الكريم هي أقوال الله تعالى، ومواعيده، وسننه، وقوانينه وحكمه. يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أنّ جملة (لا تبديل لكلمات لله) مبنية لمعنى تأكيد الوعيد الذي تضمَّنه قول الله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ (فرقان:25). تذكيراً لهم بأنّ ما وعدهم الله من البشائر مثل النصر، وحسن العاقبة أمر ثابت لا يتغير لأنّه من كلمات الله (ابن عاشور، 1997: 126/11).

يظهر من خلال تفسير ابن عاشور لهذه الآية أنّ الكلمات هنا بمعنى الأقوال والمواعيد إلاّ أنّ هذا المعنى جزءٌ من معنى (كلمات الله) التي وردت في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، والتي عبّر عنها المفسرون بأقوال الله تعالى، ومواعيده وسُنَنه، قوانينه التي تخضع لها جميع الكون، وما فيها من الكائنات، من الإنسان والحيوان، والنباتات، والجمادات. فالله سبحانه وتعالى مالك كل هذه الأمور، وإذا كان مالكاً لهذه الأمور فبالطبع يملك التصرف فيها، وليس باستطاعة أيّ قدرة في الوجود أن يغير الوعود، والأوامر، والسنن الإلهية. وله ملك جميع ما في الكون من الأمور المعنوية، والمادية فلا أحد يستطيع أن يتدخل أو يتصرف في ملكه.

والذي يدلّ على هذا الأمر هو مجيء نفي (التبديل) بصيغة (لا) الجنسية الدالة على نفي جنس (التبديل). ونحو قوله تعالى: ﴿**لا تَبدِيل لِخَلق الله** ﴾، و﴿**لاَ مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ**﴾، و﴿**لا رَادَّ لِفَضلِهِ**﴾. ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ هو المالك الحقيقي لهذه الأمور وله ملك جميع ما في الكون من الأمور المعنوية، والمادية فلا أحد يستطيع أن يتدخل أو يتصرف في ملكه.

والذي يدلّ على هذا الأمر هو مجيء نفي هذه الأسماء بصيغة (لا) الجنسية الدالة على نفي جنسكما أنّ دور المصدر مهم في هذه التركيبات؛ لأنّ المصدر اسمٌ يفيد الثبوت خلافاً للفعل الذي يفيد التجدد والحدوث، فجاء المصدر منسجماً مع هذه الأمور الإلهية الثابتة.

ومن هذه الأسماء، اسم الفاعل عرّف النحاة اسم الفاعل بأنّه ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله. ولكن كيف واسم الفاعل أيضاً اسم مثل المصدر فيجب بطبيعة حاله يدلّ على الثبوت ودوّام وقد أجاب بعض النحاة واللغويين المحدثين على هذا السؤال وهم يرون بأنّ الأصل في اسم الفاعل الثبوت، ولكنّه من ناحية أخرى يشبه الفعل وهذا التشبّه جعله يدل على ما يدل عليه الفعل المضارع من حركة وتجدد.

«انّ اسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل والصفة المشبّهة؛ فالفعل يدلّ التجدّد والحدوث فيدلّ على الماضي والحاضر والمستقبل أمّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبّهة» (السامرايي، 2008: 30).

يتبين من هذه الآراء أنَّ مايجعل النحاة أن يرو هذا الاسم تارةً يدلّ على الثبوت وتارةً يدلّ على الحدوث والتجدّد هي القرائن اللفظية والمعنوية التي تقع بجانب هذا الاسم في التركيب النحوي أي الجملة والنص.

والمهم أنَّ اسم الفاعل إذا جاء بمعنى التجدّد والحدوث حينئذٍ يناسب للدلالة على الماضي أو الحاضر أو المستقبل أمّا إذا دلّ على الثبات فلا يناسب للدلالة على زمن معين وخاص بل يدلّ على مطلق الزمن لهذا قد يتغير معنى اسم الفاعل في الجملة حسب السياق والقرائن فيدلّ على الدوام والثبات وهذا ما حدث لاسم الفاعل مع (لا) النافية في آيات الذكر الحكيم.

كما زاد اسم الفاعل في تأكيد النفي والمبالغة فيه؛ فقد ورد اسم الفاعل في أكثر آيات القرآنية التي كان اسماً (للا) النافية للجنس بمعنى دوام النفي وثبوته، ودالاً عل مطلق الزمن، وهذا تبعاً للعلاقات السياقية الموجودة في الآيات القرآنية التي دخل فيها اسم افاعل.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **وَتَمَّت كلِمَةُ رَبِّك صِدقَاً وعَدلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكلماتِهِ وهوَ السَمِيعُ العَلِيم**﴾ (الأنعام: 115).

جاء اسم (لا)، وهو (مبدلّ) اسماً فاعلاً مجرداً من (ال) التعريف وهو اسم صوغ من الفعل الرباعي وقد أضيف إلى مفعوله (كلمات) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم. وجاء هذا الاسم دالاً على ثبات النفي ودوامه لجنس المبدّل لكلمات الله في جميع الأحوال الزمنية وهو نفي مطلق، وليس مقيداً بزمن معين. ويدلّ التركيب في هذه الآية على إثبات عدم تحريف كلمات الله تعالى؛ إذ يستند بعض المفسرين إلى هذه الآية لإثبات عدم تحريف القرآن الكريم.

ويذهبون إلى أنّ التعبير المستفاد من هذه الآية ومن هذا التركيب هو أنَّ لا أحد يستطيع أن يحدث تغييرا، أو تبديلاً في القرآن الكريم، لا في لفظه، ولا في إخباره ولا في أحكامه. كما يعتقد بعض العلماء ومنهم المراغي بأنّ (الكلمات) هنا بمعنى الوعد ويقول في تفسيره لهذه الآية: «أي إنّ كلمة الله في نصرك وخذلان أعدائك قد تمت وأصبحت واقعة نافذة حتماً لا مردّ لها لأنّ الكلمات لا مبدّل لها ولا يستطيع أحد أن يزيلها بكلمات أخرى تخالفها وتمنع صدقها على من وردت فيهم» (المراغي، 1985: 9/8).

ولعل الرأي الأرجح في هذا الأمر هو ما ذهب إليه بعض المفسرين في استنادهم إلى هذه الآية إثبات عدم تحريف القرآن الكريم لأنّ القرآن الكريم يشتمل على جميع هذه الأمور. وردت هذه الصيغة (لا مبدّل) ثلاث مرّات في القرآن الكريم، وجاءت جميعها جملة حالية تدُّل على ثبات الأمر والمبالغة في معنى النفي. ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾

4-2- النفي المقيد بزمن معين: تنفي لا النافية للجنس زمناً معيناً عند وجود قرينة لفظية أو معنوية تدلّ على ذلك الزمن فقد تدلّ القرائن على النفي في زمن الحال أو زمن الاستقبال.

3-2-1- النفي المقيد بزمن الحاضر: وردت (لا) النافية للجنس في بعض آيات القرآن الكريم ويدلّ نفيها على زمن الحال والذي يدلّ على هذا الزمن هو وجود كلمة اليوم التي لا تختص بزمن الماضي والمستقبل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ (البقرة:249). وهذا قول بعض جنود طالوت عندما شاهدوا من العدو الكثرة والقوَّة فتسرّب على قلبهم الخوف والضعف، فقالوا في تلك اللحظة وذلك الوقت لا قدرة ولا طاقة لنا اليوم بمحاربة جالوت وجنوده، فالنفي في هذه الآية مقيد بزمن الحال لا يختص بزمن الماضي والمستقبل بل يختص بذلك الوقت المعين وأحوال هؤلاء الجنود في ذلك الوقت المعين.

وقد وردت لفظة اليوم في أربعة مواضع من القرآن الكريم وحوّلت النفي (بلا) النافية للجنس إلى زمن الحال نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** ﴾ (هود:43). كما أنَّ اسم الفاعل (عاصم) هنا يدلّ على زمن الحال بسبب وجود قرينة (اليوم) فهذه الآية كما يذكر المفسّرين حكاية حال النبي نوح عليه السلام مع ابنه الذي رفض أن يركب السفينة مع أبيه وقال: ﴿ **سَآوِي إلى جَبلٍ يعصِمُني مِنَ المَاءِ** ﴾ يقول الآلوسي بشأن هذه الآية أنّ (لا عاصم) نفي لجميع أفراد جنس العاصم ذاتاً وصفةً للمبالغة في نفي كون الجبل عاصماً وقد زاد اليوم في هذه الآية للتنبيه على أنّه ليس مثل سائر الأيام فالوقائع والمصائب التي تحدُثُ للإنسان في هذا اليوم ليست من الحوادث التي ربّما يستطيع الإنسان أن يتخلص منها بمساعدة الأسباب العادية (الآلوسي، 1994: 6/ 291). فالنفي هنا يدلّ على انقطاع الأمل عند هؤلاء الذين كانوا يظنون أنهم يستطيعون أن يفرّوا من العذاب الإلهي ويجدوا ملجأً ليعصموا أنفسهم من الطوفان في ذلك اليوم فأظهر الله أنّه لا

مانع ولا دافع من عذاب الله إذ لا منجي ولا عاصم في الوجود غيره تصل هذه الدلالة الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم إلى أحد عشر موضعاً.

4-2- 2- النفي المقيد بزمن المستقبل: تأتي (لا) النافية للجنس لنفي الجنس على سبيلا لاستغراق في زمن المستقبل ويتعين هذا الأمر بمعونة السياق والقرائن الموجودة في الجملة المنفية مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (آل عمران:77). والخلاق هنا بمعنى النصيب والحظّ ورأى اكثر المفسرّين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين حرّفوا التوراة وبدّلوا نعمة النبي (ص) وأخذوا الرشوة على ذلك فأولئك لا نصيب لهم في منافع يوم القيامة ولهم عذاب أليم هو غاية في ألم (المراغى، 1985: 191/3). وتدلّ شبه الجملة (في الآخرة) على أنّ النفي مقيد بزمن المستقبل، ومن القرائن السياقية الموجودة أيضاً كلمة اليوم المتحدث عنه وهو يوم القيامة. فيتبين أنّ الزمن الذي نفيتها (لا) يرتبط بزمن المستقبل هذا ما يثبته السياق والقرائن الموجودة.

ومن أبرز القرائن الموجودة في آيات القرآن الكريم التي تُظهر بأنّ (لا) تدلُّ دلالةً واضحةً على زمن المستقبل مجيء (لا) جواباً للجمل الشرطية وخاصةً أداة (إذا) الشرطية ومن شواهد هذا الأمر في القرآن الكريم: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ**﴾ (المؤمنون: 101).

«ففي هذا اليوم لا تعاطف ولا تراحم بين الأرحام والأقارب من فرط استيلاء الدهشة عليهم فلا تنفعهم الأنساب» (صافي، 1997: 213/18). فالذي ينفع في ذلك اليوم هو التقوى والعمل الصالح.

ويرى ابن عاشور أنّ مجيء فعل النفخ بصيغة المجهول للاعتناء والاهتمام بحدوث النفخ، لا تعيين النافخ لأنّ النفخ في الصور يتم بأمر تكوين من الله تعالى أو ينفخ فيه أحد الملائكة. (ابن عاشور، 1997: 101/18).

و(إذا) من الأدوات الشرطية التي كثيراً ما يكون فعلها ماضياً وجاءت في هذا التركيب مقترنةً بفعل ماضٍ والمراد به الاستقبال في المعنى لأنّ فعل الماضي بعد (إذا)، الشرطية يدلّ على الاستقبال (ويتفق النحاة على أنَّ (إذا) ظرف للمستقبل ولا تأتي للماضي وهذا مذهب سيبويه وجمهور النحاة) فدلّ هذا التركيب على حتمية وقوع الحدث في جواب الشرط في المستقبل المعلوم.

النفي في هذه الآية مقيد بزمن المستقبل؛ لأنَّ اليوم المتحدث عنه هو يوم القيامة بسبب وجود كلمة يومئذٍ وهي قرينة لفظية وظرف زمان للمستقبل بالإضافة أنّ النفخ في (الصور) كناية عن البعث والنشور فيتعلق النفي بالمستقبل وذلك اليوم أي يوم القيامة، كما أنّ الجملة المنفية (بلا) النافية وقعت في جواب الشرط وخاصةً في جواب إذا الشرطية الّتي تدلّ دلالةً قاطعةً على المستقبل. ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُم**﴾ (آل عمران: 160) جاء النفي مقيداً غير مطلق في هذه الآية للدلالة على أنّ جواب الشرط (فلا غالب لكم) لن يحدث إلاّ بوجود فعل الشرط، وهو (إن ينصركم الله). وقد سيقت هذه الجملة لوجوب التوكل على الله، والترغيب في طاعته التي يستحق بها النصرة، والتحذير عن المعصية التي يستحق به الخذلان، أي إن يرد نصركم كما أراده يوم بدر فلا أحد يستطيع أن يغلبكم (الآلوسي، 1994: 320/2). وقد لا يدلّ التركيب الشرطي على المستقبل ولا يكون مطابقاً تماماً لبنيته الأساسية فيتنوع دلالته الزمنية.

كقوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ فنفي (لا) في هذه الآية لا ينحصر بزمن معين أي المستقبل بل يدلّ على مطلق الزمن؛ لأنّ كشف الضُرّ وإيراد الخير للإنسان وجميع ما في الكون لا يكون إلاّ بإرادة الله تعالى وحده فلا ينحصر هذا الأمر بزمن الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل.

وقد دلّت الجملة المنفية (بلا) الجنسية على زمن المستقبل في حوالي اثنين وأربعين موضعاً من القرآن المجيد. نفي الله سبحانه وتعالى جميع أفراد الغالب ذاتاً، وصفةً فلا أحد يستطيع الغلبة على المسلمين ماداموا معتصمين بربّهم وقدرته يتضح من خلال هذه الآية أنّ الإرادة الإلهية غالب على كل ما في هذه الدنيا من الأمور المادية، والمعنوية والنصر الحقيقي لا يكون إلاّ من عنده، وهذا النصر لا يحصل إلاّ إذا أدّي المؤمنون واجبهم الديني، وبذلوا جهدهم في التزاماتهم الدينية بقدر ما استطاعوا فحينئذٍ لا أحد يستطيع أن يغلب عليهم.

ومن قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (غافر:17) فهذه الآية إخبار من الله تعالى أنّ يوم القيامة تجزي كل نفس على قدر عملها، ولا يؤاخذ أحدٌ بجرم غيره، فلا يُظلم أحدٌ في ذلك اليوم. «وجملة لا ظلم اليوم واقعة موضع بدل الاشتمال من جملة اليوم تجزي كل نفس بما كسبت أي جزاءً عادلاً لا ظلم فيه حسبما اقتضاه وقوع النكرة بعد (لا) النافية للجنس» (ابن عاشور، 1997: 170).

فاليوم كناية عن القيامة، ووقعت كلمة اليوم، وهي ظرف زمان خبراً (للا) النافية، وجاءت تكميلاً لمعنى الجملة؛ لأنّ الخبر هو الجز المكمل للفائدة كما أنّ كلمة اليوم وضّحت الدلالة الزمنية للجملة، وأفادت تخصيص انتفاء الظلم لذلك الزمن المعين. فنفي جنس الظلم في هذه الآية تعلق بزمن معين لم يأت بعد.

5- النتيجة:

- يتنوع الزمن الذي تنفيه (لا) في القرآن الكريم وفق القرائن النحوية والسياقية ودلّت هذه الأداة على نفي مطلق الزمن؛ فقد جاءت لا النافية للجنس في كثير من الآيات القرآنية، وردت (لا) النافية للجنس مع أداة (إلاّ) في ثمانية وأربعين موضعاً من القرآن الكريم ودلّ هذا الأسلوب في أكثر آيات القرآن الكريم على نفي الشرك بالله عزّ وجلّ وإثبات ألوهية والعبودية لله تعالى، على حصر الألوهية لله تعالى؛ إذ

تصل عدد هذه التركيبات الدالة على التوحيد في القرآن الكريم إلى ستة وثلاثين موضعاً وفقد جاءت جملة (لا إله إلاّ هو)، (ثلاثين)، مرةً وجملة (لا إله إلاّ الله) (مرتين)، وجملة (لا إله إلاّ أنّا)، (ثلاث)، مرّات و(لا إله إلاّ أنت)، مرّة واحدة. وقد أفادت (لا) النافية للجنس في هذه العبارات القرآنية أوّلاً التوكيد، وثانياً قصر الصفة للموصوف، أي قصر صفة الألوهية لله تعالى. ومن ثمّ وردت (لا) النافية للجنس في كثير من الآيات لرفع الشك عن يوم القيامة، والبعث والنّشور والخبر عن مجيء هذا اليوم بأنّ هذا اليوم آتٍ ولا شك فيه. ووردت أيضاً (لا) النافية في الآيات التي تتحدث حول إنذار المشركين والكفّار، خاصةً المشركين في مكة وسوء معاملتهم مع المسلمين، وأحوال هؤلاء الكفّار في الآخرة وفي يوم القيامة ودلّت (لا) في جميع هذه الآيات على نفي الزمن المطلق؛ فنفي وجود أيّ الله غير الله وكذا نفي الشك والريب عن يوم القيامة والقرآن الكريم لا ينحصر بزمن معين بل يشمل جميع الأزمنة أي مطلق الزمن.

– كما جاء اسم (لا) في القرآن الكريم (مصدراً)، و(اسم فاعل)، وكان لهذه الأسماء دوراً مهماً في الكشف عن الدلالة الزمنية (للا)؛ فقد استعمل القرآن الكريم المصدر كثيراً مع (لا) النافية للجنس ويرى البحث أن الأسلوب القرآني قد آثر استخدام المصدر على الأسماء الأخرى بحيث أنّ المصدر كان أكثر وروداً مع (لا) في الآية القرآنية نحو: (لا إكراه)، (ريب) (جناح)، (لا مردّ)، (لا تبديل)؛ لأنّ التعبير بالمصدر أبلغ وأقوى من التعبير بفعل ذلك المصدر والذي يدلّ على هذا الأمر هو استعمال القرآن (المصدر) مع (لا) النافية للجنس في مائة واثنين موضعاً في القران الكريم ودلّ هذا التركيب النحوي في أكثر الآيات على مطلق الزمن، إلاّ في الموارد التي وجدت قرينة تدل على زمن معين.

– وقد استعمل الأسلوب القرآني اسم (لا) اسماً مشتقاً نحو: اسم الفاعل في سبعة عشر موضعاً وأفاد هذا الاسم مع (لا) النافية للجنس على اختلاف دلالته الأصلية

التي تدلّ على الحدوث والتجدد، معنى الثبوت والدوام مع (لا) النافية في الآيات القرآنية، كما زاد من تأكيد النفي والمبالغة فيه. وقد دلّ هذا الاسم في أكثر الآيات على الدوام وثبوت النفي؛ لأنّه كان مرتبطاً بالأوصاف المتصلة بالله عز وجل، كما دلّ هذا الاسم على تأكيد النفي والمبالغة فيه وشموله للأزمنة الثلاثة.

– دلّت الجمل المنفية (بلا) على زمن الحال وذلك بمساهمة قرينة (اليوم) في بعض الآيات وضمن السياقات الدالة على زمن الحال التي وردت فيها (لا).

أمّا دلالتها على زمن المستقبل، فتظهر في آيات التي تتحدث عن يوم القيامة ووقعت (لا) جواباً لأدوات الشرط الجازمة نحو: إن، ومَن، وإذا، وما، وأيّما. فدلّت النفي بها على زمن المستقبل كما كان لسياق دوراً مهماً في الكشف عن هذه الدلالات الزمنية. وقد كانت أكثر هذه الجمل الشرطية مرتبطةً بالأمور الفقهية والإسلامية. وقد بلغ عدد نفيها دالاً على مطلق الزمن إلى تسعة وستين موضعاً وعلى زمن الحال إلى أحد عشر موضعاً وعلى زمن المستقبل ومنها الجمل الشرطية إلى حوالي اثنين وأربعين موضعاً في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، (1403هـ). ط1. دمشق: مكتبة الفارابي.

ابن عاشور، محمد بن طاهر (1997). تفسير التحرير والتنوير. دون مكان النشر

ابن عقيل عبدالله، (د، ت) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة المصرية.

ابن منظور، محمّد بن كرم (2003). لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر.

الآلوسي، سيد محمود (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. ط1. تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، عبد القادر (1989). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق عبد السلام هارون. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي.

حسّان، تمام (1998). اللغة العربية معناها ومبناها. ط3. القاهرة: عالم الكتب.

خنياب، لمى عبد القادر(2011). «الزمن النحوي في قصيدة (دجلة الخير) للجواهري». العدد 10 ص ص 23–38.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى (1991). التفسير الوسيط. ط1. دمشق: دارالفكر

السامرايي، فاضل صالح، (2008). معاني النحو. ط3. عمان: دار الفكر.

سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان (1967). الكتاب. ط2. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

السيوطي، جلال الدين (2009). الأشباه والنظائر في النحو. تحقيق محمّد عبد القادر صافي.

محمود بن عبد الرحيم (1997). الجدول في الإعراب. ط4. دمشق: دار الرشيد مؤسسة الإيمان.

طباطبائي، محمد حسين (1974). الميزان في التفسير. ط2. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

عبد الجليل، عبد القادر (2002). علم اللسانيات الحديثة. ط1 عمّان: دار الصفاء.

عجمي، سعد ناصر سويد (2006). لا النافية للجنس بين النظرية والاستعمال. رسالة ماجستير الجامعة الأردنية: كلية الآداب واللغة العربية، قسم للغة العربية وآدابها

العوادي، كاظم مشكور (2000). البحث الدلالي في تفسير الميزان. بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع.

قطب، سيد (1971). في ظلال القرآن. ط6. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القوافزة، محمد حسن (201). «الدلالة الزمنية للأسماء»، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية المجلَّد 24. العدد1، ص ص21–57

المراغي، أحمد مصطفى (1985). تفسير المراغي. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المنصوري، علي جابر (2002). الدلالة الزمنية في الجملة العربية. ط1. عمان: دار العلمية الدولية.